## مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي نزَّل الفرقان ليكون للعالمين نذيرًا، ووفق عباده لفهم كتابه وتفسير آياته أحسن تفسيرًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

فحريٌّ بنا أن ندرك أن القرآن كتاب كريم، غنيٌّ في دلائله ومعانيه، ثريٌّ في حقائقه ومبانيه، قويٌّ في أهدافه ومراميه، معجزٌ في نظمه وبيانه، متجددٌ في عطائه وهباته.

لقد تتابع عليه المفسرون من لدن الصحابة إلى يومنا هذا، فوجد كُلٌّ ضالته، لأنه معين لا ينضب ولو كثر عليه الشاربون، وكنوزه ثمينة مذخورة لا تنفد ولو تتابع عليها المغترفون، وظلاله ممتدة واسعة لا تزول، ولو توافد عليها المتفيئون، وخيراته متجددة متنوعة ولو تكاثر عليها المتزاحمون، وأنواره مشعة متلألئة لا تخبو ولو طال عليها الزمن وامتدت بها السنون.

إنه حبل الله الممدود، وعهده المعهود، وظله العميم، وصراطه المستقيم، وحجته الكبرى، هو الواضح سبيله، الراشد دليله، الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرض عنها زل وهوى. وهو حجة الله وعهده، ووعيده ووعده. بشير بالثواب، ونذير بالعقاب، وشفاء للصدور، وجلاء الأمور.

إن عطاء القرآن متجدد لا يبلى، وكنوزه وفوائده لا تفنى، وأنواره وضَّاءة لن تخبو، فقد قال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقد تصدى لتفسير القرآن العظيم أساطين الأمة، وتولى تيسير معضلاته سلاطين الأئمة من الصحابة والتابعين، وأئمة اللغة والنحويين، ثلة من الأولين وأمة من الآخرين، فغاصوا في بحار لججه، وخاضوا في أنهار ثبجه، فنظموا في سلك التقرير فرائده، وأبرزوا

OlxBooks.com

في معرض التحرير فوائده، وألفوا كتبًا جليلة المقدار، وصنفوا زبرًا جميلة الآثار.

إن هذا التفسير وإن كبر حجمه فقد كثر علمه، وتوافر من التحقيق قسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، وقد اشتمل على بدائع الفوائد مع زوائد الفرائد وقواعد شوارد، من صحيح الرواية وصريح الدراية. وحوى علومًا جليلة في مهمات العقيدة، ومسائل محكمات في الفقه والسيرة، وفنونًا أثيرة في علاج أمراض القلوب وتهذيب الأخلاق، وفوائد كثيرة من الأحاديث النبوية الشريفة.

ولا غرو، فإن المصنف الجليل المعروف بابن قيم الجوزية هو الحبر الهمام، والعلامة الإمام شيخ الإسلام المقدام الذي حاز قصب السبق في جل علوم الشريعة والطريقة النبوية المرضية، فقد غاص في بحار العلوم، فاستخرج منها فوائد الدرر، وسبر محاسنها فجمع منها أحاسن الغرر. وجاء بحمد الله كتابه كنزًا مدفونًا من جواهر الفوائد، وبحرًا مشحونًا بنفائس الفرائد.

إن هذا الكتاب عظيم الشأن، ساطع البيان، مؤسس بحسن ترتيب، وجودة نظام، على أحسن جواهر القواعد، مرصع بأجمل فرائد الفوائد والعوائد، إنه بحر لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه.

وإذا كان ابن القيم هو صاحب هذه العلوم والفوائد والمباحث المنشئ لها، فإن الشيخ علي الصالحي ﷾ هو صاحب الفضل في إبرازها وخروجها بهذه الصورة التامة البديعة، فقد مكث سنين طويلة يقرأ ويبحث ويفتش عن كل آية، ويختار ما يناسبها، ثم يصحح ما فيها من خطأ مطبعي، ويراجع المخطوطات والمطبوعات حتى يستقيم الكلام ويصلح المعنى، ولك أيها القارئ الكريم أن تتخيل حجم المعاناة وهو يرتب الآيات كل آية ثم يعقبها بالآية التي تليها، حتى ينتهي من جميع آيات السورة، فإذا انتهى من جمع تفسير سورة الفاتحة بدأ في جمع وترتيب تفسير سورة البقرة، ثم آل عمران، ثم النساء، وهكذا دواليك حتى أتى على نهاية سور المصحف الشريف. إن هذا العمل لا يقدر عليه إلا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العالية

OlxBooks.com

والمقاصد المنيفة والرغبات السامية، هكذا نحسبه والله حسيبه وهو يتولى الصالحين. وأرجو الله ﷻ وهو المان بفضله أن ينشر من فوائده وفرائده ما تقر به الأعين، وتلذ به الأنفس، وتسعد به الخواطر.

وها نحن مع علم من أعلام المسلمين العظماء، شيخ الإسلام الثاني: ابن قيم الجوزية رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، كان يستخلص من الآيات الحكم والعظات، والفوائد واللطائف، والعبر والدرر، والفرائد المهمات، فذخرت كتبه بأنواع العلوم والمعارف التي قد لا تحصل عليها عند غيره، وظلت هذه الكنوز جلّها أو أكثرها مستورة مدفونة ردحًا من الزمن، حتى أتى **فضيلة الشيخ الجليل أبو محمد علي الحمد المحمد الصالحي** رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته فاستخرج هذه الكنوز، وكشف عن دررها وفوائدها، ووفقه ربه فأتى لنا بهذا الكتاب المبارك «**الضوء المنير على التفسير**» الذي ظل خلال خمسة عشر عامًا يبحث وينقب، ويقف على كل آية، ويرتب وينظم، حتى خرج هذا الكتاب في ستة مجلدات كبار، وطبع طبعة أولى في دار السلام بالرياض سنة ١٤١٥هـ، وعندما كنت أعمل في هذا الكتاب مدققًا ومصححًا وكان الشيخ علي ﷾ آنذاك حيًّا معنا يتابع عمله بنفسه، ويباشر كل صغيرة وكبيرة، حتى إني كنت أذهب إليه في المستشفى وهو مريض ملازم للفراش، يتابع معي آخر ما عملت ولم يوقفه المرض عن المتابعة الدقيقة.

ومن نافلة القول: إن هذا الكتاب سبقه إلى النور كتابان: الأول: التفسير القيم، جمعه الشيخ/ محمد أويس الندوي في مجلد واحد، والثاني: بدائع التفسير، جمعه/ يسري السيد محمد في خمس مجلدات، ويمتاز الضوء المنير عنهما بسعته وشموله وكثرة مادته العلمية، واحتوائه على كثير من الآيات التي فاتت كلا من الندوي ويسري السيد، جزى الله الجميع خيراً على ما قدموه، خدمة لكتاب الله، وإثراء للمكتبة الإسلامية، وطلبة العلم، وعامة المسلمين.

إن هذا الكتاب عزيز عليَّ، وله في نفسي مسارب ومداخل، فقد عشت بين

OlyBooks.com

صفحاته شهورًا عديدة قرابة السنة، عندما كنت أعمل في دار السلام، فأثَّر فيَّ تأثيرات عميقة، وعالج عندي إشكاليات كبيرة، وأزاح عني عللًا خطيرة، وأرسى في نفسي قواعد وأصولًا عظيمة، فأحببت ابن القيم حبًّا جميلًا، وعظمته تعظيمًا جليلًا، وهو بشر يخطئ ويصيب ولكن خطأه قليل، والله يغفر لي وله ولجميع موتى المسلمين.

وصدق ابن نباتة المصري، حيث قال رحمه الله:

وَإِذَا الحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعِ[1]

انتهيت من تحقيق هذا الكتاب في سنتين وشهرين تامَّين مع كثرة شواغلي ومعوقاتي وزحمة أوقاتي، فجاء بحمد الله في صورة أزهى وأجمل وأحسن مما كان عليه من قبل.

والحق أقول: أنا مدين للشيخ علي الصالحي رحمه الله بهذا الفضل بعد الله عز وجل، ومدين أيضًا لابنَيِ الشيخ علي رحمه الله: إبراهيم وسليمان اللذين أسندا إليَّ العمل في هذا الكتاب، فلا حرمهم الله الأجر والمثوبة جزَّاء ما قاما به. وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»[2].

وصدق الحُطيئة حين قال:

مَنْ يَفْعَلِ الخَيرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ العُرفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ[3]

---

(١) هذا البيت من بحر الكامل، وقائله: أبو بكر جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري، شاعر عصره، كان صاحب سر السلطان الناصر حسن، مات ٧٦٨هـ. ذكر البيت ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ١٧٠) والمباركفوري في تحفة الأحوذي (٩/ ١٤٢).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨/ ١٩٨ رقم ٣٤٠٧) وأبو داود (رقم ٤٨١١) والترمذي (رقم ١٩٥٤) وأحمد (٢/ ٢٩٥) والبخاري في الأدب المفرد (رقم ٢١٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧٧٦ رقم ٤١٦).

(٣) هذا البيت من بحر البسيط، وينسب إلى الحُطيئة: جرول بن أوس العبسي شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجَّاءً عنيفًا، لم يكد يسلم من لسانه أحد، ويقال: إنه هجا أمه وأباه، وهجا نفسه، وسجنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسبب هجائه الزبرقان بن بدر. فاستعطف عمرَ بأبيات فأخرجه من السجن ونهاه عن هجاء الناس، مات سنة ٤٥هـ. ذكر البيت أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني في الزهرة (٢/ ٧٧٠) وهو في ديوان الحطيئة (ص ٢٨٣).

OlyBooks.com

نعم، إن الحياة مع القرآن وتفسير آياته وتدبر معانيه نعمة جليلة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه. وإنه لا صلاح لهذه الأرض، ولا راحة لهذه البشرية، ولا طمأنينة لهذا الإنسان، ولا رفعة، ولا بركة، ولا طهارة إلا بالرجوع إلى الله، بالرجوع إلى فهم كتابه وتدبر معانيه والوقوف على تفسيره والعيش بين أكنافه والتفيء تحت ظلاله، هروبًا من جحيم الماديات والعصريات الحديثة المهلكة.

إن هذا «الضوء» لو رآه مؤلفه الحافظ ابن القيم أو رآه جامعه الشيخ الفاضل علي الصالحي أو وقف عليه أي منصف لأقر أعينهم وشرح صدورهم وطابت أنفسهم، هكذا أظن، والله حسيبي، فأسأله سبحانه أن يتقبله منا بقبول حسن، وينفع به عباده وألا يحرمنا جميعًا الأجر الجميل والثواب الجزيل.

وما ينبغي لي أنْ أنسى الأخ أبا حذيفة: محمد سليمان محمد أمين مسؤول قسم النشر بدار القبس - حفظه الله ورعاه وأتمَّ عليه العافية والمعافاة - الذي لا يدِّخر وسعاً، ولا يألو جهداً في إخراج مطبوعاته في أعلى درجات الجودة، وغاية الإتقان، هكذا عهدناه، وما زال، فهذا كتاب «الضوء المنير على التفسير» في سبع مجلدات كبار، عكف عليه الرجل ليلاً ونهاراً، لكي يخرج في أحلى زينة وأجمل حلية، فيتابع كل شيء بنفسه، ولا يكل هذا الأمر لغيره ممن يعمل معه، أو يثق فيهم ممن لهم اليد الطولى في إتقان مثل هذه الأمور، ويحسن القيام بمثل هذه الأعمال فجزاه الله خير الجزاء.

كتبها

صبري بن سلامة شاهين آل حسين

بمدينة الرياض في ليلة الثالث من شهر ذي القعدة

سنة ١٤٣١هـ الموافق ١٠/ ١٠/ ٢٠١٠م

OlxBooks.com

## مقدمة الواقف

الحمد لله مسبغ النعم واسع العطايا، أنعم علينا بنعم عظيمة، منها نعمة القرآن خاتم كتبه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد، مبلغ وحي ربه خير بلاغ، صاحب المقام المحمود والشفاعة العظمى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره.

**أما بعد:**

فلا يخفى أن شرف العلوم منوط بشرف المعلوم، ولهذا لما ارتبط علم التفسير بالقرآن الكريم علا شرفه، وبان فضله، وكان من خير ما تقضى فيه الأوقات، وتصرف فيه الأعمار. وقد قام علماء هذه الأمة بجهود محمودة في هذا المضمار، ففتح الله عليهم من العلوم في تفسير كتابه، فصنفوا في ذلك المصنفات البديعة بين مختصر ومطول، كما دونوا روائع الكلم في تفاسيرهم في ثنايا كتبهم. وكان من بينهم العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله وأجزل مثوبته، فقد عُرف عنه براعة عباراته ودقة ألفاظه، مع رقة قلبه ورجاحة عقله. وبالرغم من أنه لا يُعرف له تفسير مستقل، إلا أن كثرة مؤلفاته تضمنت نفائس في التفسير، ونوادر في التأويل، زانت المكتبة الإسلامية، وأغنت طلبة العلم بالعلوم النافعة الماتعة، من أجل هذا سمت همة الوالد الشيخ علي الحمد المحمد الصالحي -تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه الفردوس- لجمع تفسير لابن القيم رحمه الله من خلال مقاربة استيعاب كلامه المتفرق عن التفسير في كتبه، التي وقعت في يد الوالد، وقد بلغت ستة وعشرين كتاباً. وقد استغرق هذا الجمع سنين عدة. حرص فيها على تتبع إحالات

OlyBooks.com

العلامة ابن القيم بين كتبه بخصوص التفسير. وقد أوضح الوالد منهجه في الجمع في مقدمته، وأنه اقتصر على كلام ابن القيم دون سواه، إلا فيما نقله عن غيره. كما أنه قد يختصر أو يوضح فيجعله بين قوسين حسب الحاجة. وامتاز جمعه بالإحالة إلى موضع النقل من مؤلفات ابن القيم.

وقد طبع هذا المصنف في ست مجلدات عام ١٤١٥هـ في مكتبة دار السلام بالرياض، ولاقى قبولاً ولله الحمد والمنة. وقد نفدت هذه الطبعة منذ حين، لذا رأينا الحاجة ماسة إلى إعادة طبعه وإخراجه بعد معالجة ما بلغنا من ملحوظات على الطبعة الأولى. فأوكلنا مهمة تحقيقه وتصحيحه إلى أخينا/ صبري بن سلامة شاهين آل حسين، الذي بذل في ذلك جهده، شكر الله له صنيعه، وجزاه خير الجزاء على ما قدم، وحرصنا نحن القائمين على وقف الوالد رحمه الله على أن يخرج الكتاب في حلة بديعة، وطبعة أنيقة، في أحلى صورة، وأبهى زينة، فاخترنا أجود أنواع الورق، والتجليد الفاخر، والإخراج الرائع، ليخرج في صورة تسر الناظرين، وأسندنا مهمة طباعته إلى دار القبس، التي تميزت بجودة العمل وإخراجه في حلة قشيبة مشرقة مبهجة، راجين بذلك أن يجعل الله هذا السفر من العلم النافع، الذي يعود بالخير العميم والجزاء المبارك على العلامة ابن القيم والوالد الحبيب، رحمهما الله رحمة واسعة، وجعل مآلهما الفردوس الأعلى من الجنة، في صحبة الحبيب محمد ﷺ، وكما نرجو الخير والجزاء الجميل لكل من ساهم في إخراج هذا العمل إلى النور، سواء المحقق والواقف على وقف الوالد والناشر وكل من أشار علينا بنصيحة وتوجيه، وأن يتقبله الله بقبول حسن.

OlyBooks.com

*جهد الوالد رحمه الله تعالى في عمله المبارك هذا:*

إن الوالد كان شغوفًا بتراث ابن القيم لما له من حس مرهف وقلب ذكي وبراعة في تناول النصوص القرآنية وتأويلها وفق مراد الله ومراد رسوله ﷺ، فجاءت كتاباته ماتعة رائعة رائقة، تقر الأعين، وتشرح الصدور، وتشفي النفوس، وتعالج الخواطر والنزعات، التي تعتلج في حنايا النفس البشرية، فكان موفقا في عرضه للآيات وتأويله لها، وفق منهج أهل السنة والجماعة، مجانبا أهل الأهواء من المبتدعة والزائغين، ولما لم يكن لابن القيم تفسير يرجع إليه طلبة العلم والعلماء، ولعلها كانت أمنية له، ولم يتيسر له أن يصنف في التفسير، حيث قال رحمه الله في نهاية تفسير المعوذتين، الذي قصد تفسيرهما، حيث وضع عنوانا صريحا واضحا يوحي بذلك بقوله: تفسير المعوذتين فقال متمنيا: فهذا ما مَنَّ الله به من الكلام على بعض أسرار هاتين السورتين، وله الحمد والمنَّة، وعسى الله أن يساعد بتفسير على هذا النمط، فما ذلك على الله بعزيز، والحمد لله رب العالمين. أهـ.

من هنا رأى الوالد رحمه الله أن يحقق له هذه الأمنية الغالية، وهذا دأب العلماء العاملين الناصحين، فعمد إلى مصنفاته، فأبحر فيها عبر عقد ونصف من الزمن، حتى جاد بهذه التحفة القيمة، ومن هنا كان حرص الوالد رحمه الله على إرث ابن القيم العلمي، فظل سنين عدة يبحث وينقب ويطالع ويغوص في أعماق هذا البحر الزخار، وكابد الأيام والليالي والشهور والأعوام، يهضم هذا التراث وينتقي، ويتخير أطايب العبارات والفقرات، ويصل الليل بالنهار في مصاحبة ابن القيم، إلى أن اختلط بلحمه ودمه، وصار يتمثله في مدخله ومخرجه، وفي عطائه ومنعه، حتى كأنه هو، وهذا لعمر الحق مزية صحبة الصالحين ومرافقة أولياء الله المتقين.

إن جهود الوالد رحمه الله في عمله هذا يعد مفخرة لنا، نبديها من باب إبراز الفضائل

OlxBooks.com

ونشرها لطلبة العلم قبل غيرهم، ليحتذوا حذوه، وينهجوا نهجه، عسى ربنا أن يجعل له في العالمين ذكرا حسنا، يكون سببا لدعوة صادقة خالصة تناله بركتها وأجرها، فهذا أملنا من تعداد مزاياه ونشر مناقبه وكشف محامده، آملين من كل من يقف على سيرة الوالد أن يخصه بدعوة لعلها ترفع شأنه عند ربه، ونحن ما ذكرنا ذلك إلا من باب البر الذي أمرنا به ربنا عز وجل في محكم التنزيل، وبه أيضا نستجلب رضا مولانا سبحانه وتعالى، لأنفسنا في دنيانا وآخرتنا، فما استجلب نعيم الدارين إلا بمثل البر، سائلين الله تعالى أن يجعل عملنا هذا في صحائف أعمالنا، وترتفع به منازلنا عند ربنا، إنه جواد كريم ودود رحيم.

ولكي ندرك حجم الجهد الذي بذله الوالد رحمه الله في جمع هذه المادة العلمية من كتب ابن قيم الجوزية رحمه الله، فنحيل القارئ الكريم إلى مقدمته لهذا الكتاب، حيث بين فيها مقدار ما لاقى من عنت ومشقة في سبيل إخراج هذا الكنز المدفون، فقد قال رحمه الله: فأنا أذكر لك حسب ما ظهر لي من قراءتي لكتب الشيخ رحمه الله أنه يحيل على الكتاب بعدة أسماء بما يقارب اسمه أو موطن كتابته نسياناً منه لما سماه به؛ لتزاحم الواردات عليه مما يحيط به هو وشيخه في عصرهما من خصومهما.

**أما منهج المحقق حفظه الله**: فقد تقيد بأسلوب المحققين وطريقة عملهم، من حيث تصحيح النص وإخراجه بصورة جيدة، معتمدا على خبرته العلمية والعملية، فحرص أشد الحرص على صحة المتن في المقام الأول، ثم زيَّن الكتاب بالحواشي، فقد قيل: لا يضيء الكتاب حتى يُظلم. أي بالحواشي، فجاءت هذه الحواشي لتضيف على الكتاب زينة وجمالا، يقف عليها كل منصف، فخرَّج الأحاديث، ونقل كلام أهل العلم على الحكم على الأحاديث، وعزا الأبيات الشعرية إلى قائليها، وذكر أماكن وجودها في مصادرها من كتب أهل اللغة وكتب الأدب، والكتب الشرعية، وقد

OlxBooks.com

عزا كثيرا من النقولات إلى مصادرها من كتب أهل العلم، وقد رأينا أن الأولى حذف التعليقات التي كانت موجودة في الطبعة السابقة التي نقلها الوالد رحمه الله عن محققي كتب ابن القيم التي اعتمد عليها، لأنها ليست من صنيع الوالد رحمه الله، وأشير علينا بذلك فاستحسنا الفكرة، أما الحواشي التي ذيلت بـ(ج) فأبقيناها لأنها من صنيع الوالد رحمه الله، وقد تجد أيها القارئ الكريم أن الوالد رحمه الله قد يذكر في تفسير الآية الواحدة أكثر من نقل من أكثر من مصدر، حرصًا منه أن يؤدي أمانته في جمع المادة العلمية حول كل آية، وخاصة إذا كان فيها زيادة فائدة.

***وصف هذه الطبعة:***

تتميز هذه الطبعة عن سابقتها بمميزات عدة: أنها مخرجة الأحاديث ومصححة تصحيحات مدققة من قبل الأخ المحقق ومن باب الاطمئنان على سلامة الكتاب من الأخطاء، كلفنا مدققين لغويين آخرين لمراجعة الكتاب كاملًا، لكي نضمن دقة العمل وجودته، حرصاً منا على أن تكون هذه الطبعة أقرب إلى الصواب، حيث لا يخلو عمل بشر من أخطاء، وتم حذف العناوين المأخوذة من كتب ابن القيم لأن الوالد رحمه الله كان ينقل النص كما هو بعنوانه، حتى صار الكتاب لا يشبه كتب التفسير، فرأينا حذف هذه العناوين، لكي يأخذ الكتاب طابع كتب التفسير، فذكرنا قبل النص الآية أو الآيات التي سيشرع في تفسيرها والكلام حولها، وجعلناها من مصحف المدينة، لكي نتجنب أي خطأ يقع في كتابة الآيات، وبذلك زاد حجم الكتاب المحقق على الكتاب الأصلي بمجلد، حيث صار سبع مجلدات بدلا من ست في طبعته السابقة، هذا ونرجو الله تعالى أن يتقبل عملنا، ويجعله من العمل الصالح المبرور، الذي نأمل أجره وثوابه لنا ولوالدينا وإخواننا وذرياتنا، ولكل من يمت لنا بصلة قرابة أو مصاهرة، أو يكن لنا محبة ومودة، راجين ربنا - وهو المان بفضله- ألا يحرمنا

OIXBooks.com

الأجر، وألا يقطع عنا ثوابه ما بقيت عين تطرف أو عرق ينبض أو لسان يذكر، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد وآل بيته الأطهار، وأتباعه الأبرار، اللهم آمين.

**إبراهيم بن علي حمد الصالحي**

**عنيزة - القصيم**

**١/ ١/ ١٤٣٥هـ**

OlxBooks.com

## ترجمة فضيلة الشيخ
## علي الحمد المحمد الصالحي رحمه الله
## ١٣٣٣-١٤١٥هـ

**أولاً: نسبه ومولده ونشأته:**

هو العالم الجليل والشيخ الفاضل النبيل، علي بن حمد بن محمد بن صالح بن عبد الله الصالحي، ولد هذا العالم في مدينة عنيزة سنة ١٣٣٣هـ، وكان الجد الثالث له قد نزح من خب البصر إلى عنيزة، ولا يزال فيها بنو عم لهم، ولهم أملاك فيها.

نشأ شيخنا رحمه الله نشأة صالحة حسنة، ورباه والده أحسن تربية، واعتنى به عناية فائقة، ولما بلغ سن التمييز أدخله والده كتاتيب بلده عنيزة، فتعلم فيها مبادئ القرآن والكتابة، ثم شغف بطلب العلم منذ صباه، فأدخله والده مدرسة القرزعي: لصاحبها صالح وعبد الرحمن العبد الله السالم القرزعي، فحفظ القرآن عن ظهر قلب، وتعلم مبادئ العلوم وقواعد الخط والحساب، فمهر فيهما، وشرع في طلب العلوم الشرعية بهمة عالية ونشاط ومثابرة، فحفظ كثيرًا من المتون في علوم الشريعة، ودرس أمهات الكتب وهو في سن مبكرة، وقد لازم شيخه فضيلة الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ولما رأى الشيخ السعدي فيه المثابرة والملازمة أمره أن يجلس لتدريس صغار الطلاب في الأوقات التي لا يفوته فيها دروس شيخه، حتى استفاد منه عدد غير قليل، وسيأتي بيانهم إن شاء الله.

ولما فتحت المعاهد العلمية في الرياض، وصار من بعدها كلية الشريعة واللغة، لم ترض همته إلا الالتحاق بالمعهد العلمي بالرياض، ونال شهادته سنة ١٣٧٦هـ، ثم انتسب إلى كلية الشريعة فأكمل دراستها وحصل على الشهادة سنة ١٣٨٢هـ، ثم انتسب إلى المعهد العالي للقضاء، فتخرج منه، وكان لا يمل ولا يسأم من تكرير الدروس وحفظها وتفهمها.

OlxBooks.com

وكان رحمه الله في كل ذلك مثال الجد والاجتهاد، والحيوية والنشاط، فدرس ودرَّس، وأجاد وأبدع وأفاد، وحسن مدخله ومخرجه، غفر الله له.

**ثانيًا: شيوخه:**

لازم الشيخ عليٌّ رحمه الله كثيرًا من العلماء، منهم الشيخ العلامة صالح بن عثمان القاضي، والشيخ عثمان بن صالح، والشيخ عبد الله بن محمد بن مانع قاضي عنيزة، والشيخ سليمان العمري، والشيخ عبد العزيز الخريدلي، وكان من أهم وأقرب شيوخه إليه والذين أثروا في حياته العلمية والعملية، هو فضيلة الشيخ العلامة السعدي، بل هو أكثر مشائخه نفعًا له وملازمة له. قرأ عام ١٣٦٢هـ على الشيخ محمد ابن عبد العزيز المانع في الحرم المكي، وكذا قرأ على الشيخ بهجة البيطار، ولما عاد إلى عنيزة لازم مشائخه مدة إقامته فيها، ولما رحل إلى الرياض لازم كلا من: سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وممن أخذ عنهم ودرس عليهم فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد رحم الله الجميع.

**ثالثًا: تلاميذه:**

لما أتيحت الفرصة للشيخ أن يدرس لصغار طلبة العلم بتكليف من شيخه العلامة السعدي، قام الشيخ علي رحمه الله بذلك خير قيام، وكان عند حسن ظن شيخه به، فأحسن تدريس هؤلاء الطلاب، وأفادهم، وكانوا جمعًا غفيرًا، من أبرزهم وأشهرهم وأفضلهم ـ فيما نحسب والله حسيبهم ـ: فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله، والشيخ علي المحمد الزامل، وسليمان الأشقر الزامل، وعبد الله الصالح اليحيا، والشيخ حمد المحمد المرزوقي، والشيخ عبد العزيز العلي المساعد، والأستاذ عبد الرحمن اليوسف الشبل، والأستاذ عبد العزيز الإبراهيم الغرير، والشيخ محمد العثمان القاضي، والأستاذ محمد الحمد الونين، والأستاذ صالح الحمد الونين،

OlxBooks.com

والأستاذ إبراهيم المحمد السبيل، والأستاذ عبد الله السليمان القاضي، والأستاذ عبد العزيز السليمان القاضي، وغيرهم كثير.

**رابعًا: أعمالـه:**

لقد كان رحمه الله له همة عالية ونشاط منقطع النظير في أمور الدنيا والدين، ومن ذلك:

١- إن أول مكتبة عامة في نجد هو الذي اهتم بتأسيسها، فإنه في عام ١٣٥٨هـ قام بتأسيس مكتبة جامع عنيزة، فقد كتب معروضًا لوزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان، جمع فيه توقيع علماء عنيزة وأعيانها، وأيده من قاضيها الشيخ عبد الله المانع، ومن أميرها عبد الله الخالد السليم، وسافر به إلى الوزير في مكة، فأمر بنسخة من كل كتاب من مطبوعات الحكومة السعودية، كما أنه أمر أن يشتري من جميع الكتب الموجودة في سوق الكتب (باب السلام)، ثم طلب من الشيخ السعدي أن يكتب لأعيان بلده لبناء المكتبة، فكلهم استجابوا، وتم بناؤها، وقام الصالحي بجهود مضنية بجلب الكتب والأثاث لها، وأتى بالمخطوطات من مظانها في مناطق المملكة كلها، ومن جمعيات أخرى من فاعل خير، حتى اجتمع في هذه المكتبة ما يقارب أربعين ألف كتاب في شتى الفنون، من أصول الدين وفروعه والحديث والتفسير والمراجع اللغوية والتاريخ والسير والأدب ودواوين الشعر، حتى أخذت مصافها معادلة أكبر مكتبة في نجد بوقت التأسيس، وصارت هذه المكتبة فيما بعد مكان إلقاء دروس العلامة السعدي، ومحل البحث والاجتماع لطلابه.

٢- أنشأ الشيخ علي رحمه الله مؤسسة النور للطباعة والتجليد، والتي تعتبر من أقدم المطابع في المملكة، فقد كان لهذه المطبعة بعد فضل الله الأثر الكبير في إعادة طباعة أمهات الكتب، وطبع فيها كتبًا لا حصر لها في فنون عديدة من كتب الأصول والفروع والتواريخ، وغير ذلك من كتب العلم النافع.

OJXBooks.com

٣- كان رحمه الله شجاعًا لا يهاب أحدًا في الله، وكانت تأخذه غيرة وحمية إذا تعدى أحد على منهج السلف، ونشر ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، وكانت له مواقف بطولية رائعة فيما يعتقد أن في ذلك قمع فساد أو إحقاق حق، فلقد كان أحد العلماء المصريين الذين وفدوا إلى عنيزة للتدريس في معهدها يُدرِّس في أحد المساجد، فأيَّد في درسه بعض المسائل المخالفة لمذهب السلف، فشاع خبر هذا المدرس ودرسه الذي ألقاه، وانقسم أهل عنيزة قسمين بين معالج الأمر بجو هادئ، وبين منكر ومطالب إبعاد هذا المدرس، فكان الشيخ علي رحمه الله هو رئيس القسم الأخير، وعظَّم أمر المسألة، وما زال يتصل بالمسؤولين من العلماء والأمراء، حتى استبعد هذا المدرس، وأزيل خطره عن منهج السلف وعقيدة أهل السنة.

٤- وكان رحمه الله نصوحًا يحب الخير للجميع، ولا يألُ جهدًا في إبداء النصح لولاة الأمور إذا علم أمرًا يوجب النصح، فلم يمنعه شيء في إيصال الخير إلى الولاة والعلماء، عملًا بقول رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة» ويرد على المبطلين، ويدحض حججهم، ويفنّد شبهاتهم، ويكشف عوارهم، نصرة للحق ودفاعاً عن الدين والعرض والوطن.

**خامسًا: مؤلفاته ونشاطه العلمي:**

لم يكن الشيخ علي رحمه الله تاجرًا فحسب، بل كان عالمًا فاضلاً، له منهج واضح في طباعة الكتب، فقد كان حريصًا على طباعة كتب السلف وكتب العقيدة الصحيحة، ولم يكن همه مثل هم كثير من الناشرين وأصحاب المطابع، يطبع كل ما هب ودب، طالما يدر عليه أموالاً طائلة، لم يكن الشيخ من هذا الصنف، بل كان رحمه الله من العلماء الحريصين على نشر العلم النافع، يظهر ذلك جليًّا من خلال الكتب التي تولى نشرها وطباعتها، ومن خلال المقدمات التي كان يحرص عليها في بداية كل كتاب، فمن يقرأ هذه المقدمات يعلم يقينًا أن الشيخ كان داعية للعلم قبل أن يكون تاجرًا للكتب.

OlxBooks.com

١- «**الضوء المنير على التفسير**» من أعظم ما خلفه من كتب في ستة أجزاء كبار، فقد قام الشيخ رحمه الله بجمع كلام العلامة السلفي ابن قيم الجوزية من خلال جميع مصنفاته المطبوعة والمخطوطة في تفسير آيات القرآن الكريم، ورتبها حسب ترتيب المصحف، واستمر عمله هذا قرابة خمسة عشر عامًا، حتى جمع هذا السفر الجليل، وطبع سنة ١٤١٤هـ ويطبع قريبًا بإذن الله بتحقيقي وتهذيبي.

٢- كتاب «**التنبيهات حول المقام ومنى واقتراحات**»، طبع هذا الكتاب سنة ١٣٩٤هـ وعرض هذا الكتاب على هيئة كبار العلماء بالمملكة لدراسته والنظر فيما تضمنه، وخلصت الهيئة إلى صحة ما في الكتاب، وأجازته الهيئة، وأثنت عليه خيرًا، وأعده الشيخ لطبعة ثانية سنة ١٤١٤هـ، ولكن حال مرض الشيخ وموته دون طباعته، ويطبع قريبًا طبعة جديدة بتحقيقي.

٣- كتاب «**العطار والقاسم في الميزان**»، دافع فيه الشيخ على الحق الذي دعا إليه الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار رحمه الله، وأبطل الباطل الذي نادى به المدعو عبد الرحمن القاسم الحاصل على ليسانس حقوق، الفارغ من العلم الشرعي، وليس لديه حجة دينية في دعواه، فلم يأل الشيخ جهدًا في الدفاع عن الحق، وإظهار المحق من المبطل، وقدم لهذا الكتاب فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله، وطبع سنة ١٣٨٤هـ.

٤- كتاب «**دعوة المسلمين إلى احترام شعائر الدين**»، طبع سنة ١٤١٣هـ وترجم إلى الإنجليزية.

٥- كتاب «**كشف الشبهات**» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، قام الشيخ علي رحمه الله بتفصيله وكتابة الترجمة والمقدمة والتعليق، طبع الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ والطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨هـ.

OlyBooks.com

**ومن الكتب التي طبعها الشيخ الصالحي في مطبعته:**

١- كتاب البلبل في أصول الفقه، تأليف الإمام سليمان الطوفي الصرصري الحنبلي الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ.

٢- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، تأليف الأمير الصنعاني، طبعه الشيخ علي رحمه الله سنة ١٣٨٩هـ، وطبعه مرة ثانية سنة ١٣٩٦هـ.

٣- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، الجزء الثاني عشر، الكتاب الخاص بتراجم أصحاب الرسائل والأجوبة.

٤- «تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان»، تأليف فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، قدم له الشيخ الصالحي مقدمة هامة، أشار فيها إلى أن هذا الكتاب سيكون في خمسة أجزاء متوسطة حسب تجزئة مؤلفه.

٥- كتاب التوحيد ومعه القول السديد للسعدي، وطبع أكثر من طبعة وقدم له الصالحي، ط١ سنة ١٣٨٢هـ وط٢ سنة ١٣٨٤هـ وط٣ سنة ١٣٩٠هـ.

٦- القول المحرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تأليف الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، قام بتصحيحه والإشراف على طبعه الشيخ الصالحي رحمه الله.

٧- الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، تأليف الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان المعمري، طبعه الشيخ الصالحي في مطبعته.

٨- مبادئ الإسلام، تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، طبعه الشيخ الصالحي باللغة العربية والإنجليزية في كتاب واحد، وذلك سنة ١٣٨٩هـ طبعة رابعة.

٩- رسالة الإمام عبد العزيز الأول ابن الإمام محمد بن سعود رحمه الله، قدم لها الشيخ الصالحي بمقدمة هامة، وترجم له ترجمة مختصرة، طبعت سنة ١٣٨٢هـ.

١٠- رسالة الإمام عبد العزيز الثاني أو حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بقلم حفيده العلامة محمد بن عبد اللطيف، قدم لها الشيخ الصالحي بمقدمة هامة.

QIXBooks.com

١١- **تحذير أهل الإيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن**، تأليف إسماعيل بن إبراهيم الخطيب الحسني الأسعردي الأزهري، قدم له الشيخ الصالحي رحمه الله وطبعه في مطبعته.

١٢- **الأدلة الكاشفة لأخطاء بعض الكتاب**، للشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الرحمن الفريان، قدم لها الشيخ الصالحي رحم الله الجميع.

١٣- **الانتصار على من أزرى بالنبي والمهاجرين والأنصار**، للشيخ حمود التويجري، ذيلها الشيخ الصالحي بخاتمة ونداء.

١٤- **مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد**، للشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

١٥- **الدرة الثمينة في الفرائض**، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف سليمان ابن عبد الرحمن الحمدان رحمه الله، سنة ١٣٩٢هـ.

١٦- **الرد الجميل على أخطاء ابن عقيل**، تأليف الشيخ حمود التويجري، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٢هـ.

١٧- **دليل الحجاج الكرام إلى بيت الله الحرام**، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان بن سحمان، الطبعة الأولى سنة ١٣٩١هـ.

١٨- **المنهج لمريد العمرة والحج**، تأليف الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله، الطبعة الثانية.

١٩- **واجب المسلمين**، تأليف الشيخ عبد الرحمن السعدي، قدم لها الشيخ الصالحي، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٠هـ.

٢٠- **الإرشاد في القطع بمقبول الآحاد**، تأليف الشيخ إسماعيل الأنصاري.

٢١- **شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور**، أصدرته دار الإفتاء العامة.

٢٢- **أصول الأحكام**، تأليف الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، الطبعة الثانية.

QiyBooks.com